صفحة خاصة بالذكرى (9)لرحيل الشاعر أحمد بومهدي

الشاعر الغنائي الكبير / أحمد بومهدي (1936-1997م)

وربي ماتجاهلتك .. ولابنساك ياعمري

صادف السبت الماضي الموافق الثاني عشر من شهر أغسطس الحالي الذكرى (التاسعة) لرحيل فقيد الحركة الإبداعية والفنية الأديب الشاعر الغنائي الكبير أحمد بومهدي وفي هذه المناسبة تجدني أستعيد كثيراً من الأحداث والذكريات التي تسارعت وازدادت وطأتها علينا جميعاً في الوسط الابداعي الثقافي وأثرت سلباً على صورة المشهد العام للثقافة والفنون لدرجة إننا لم نعد نستطيع ملاحقتها واستيعابها تباعاً لأنها في الغالب حزينة مؤسفة .

يتساقط المبدعون كل يوم كأوراق الخريف تحت وطأة الفقر والمرض والظروف المعيشية القاهرة ، بعد مشوار طويل متعب ومضن مع رحلة البذل والعطاء والابداع المتواصل خدمة للأجيال المتعاقبة والوطن الغالي وعندما تأتي اللحظة المرتقبة للتكريم وجني حصاد عناء السنين لتقديم بعض من (الوفاء) لذلك المبدع يكون رد الفعل (الجحود والنكران) فيموت مبدعونا (مرتين) الاولى بالتجاهل والنسيان وهم على قيد الحياة ومن ثم تتوالى هذه (الميتات) للمبدعين من الجهات الرسمية والمختصة بمزيد من (الإهمال والتغييب) لمن قدموا عصارة افكارهم وجهدهم ولم يبخلوا بصحتهم في سبيل رقي وتطوير مستوى وعي وذائقة المجتمع اليمني على امتداد التاريخ القديم والمعاصر .

أحمد بومهدي

عصام خليدي

قام بتوظيف كل المعطيات الثقافية والأدبية التي أكتسبها بالاطلاع والمعرفة وجعلها تذوب وتنصهر باشتغالاته الإبداعية الجادة ليقدم خلاصته الشعرية المستقلة

من أبرز شعراء الأغنية اليمنية الذين وضعوا بصمات ولبنات واضحة المعالم في تراكيبها وقوامها اللفظي المستند على الايقاع والجرس الموسيقي

تميز بكتاباته وابحاثه الجادة في التوثيق المقروء والمسموع والمصور

كان من أوائل المتنبئين والمتحمسين المبشرين بموهبة العزاني (الملحن) الى أن وقف على قدميه واصبح فارساً لا يشق له غبار

تحدثنا كثيراً عن أهمية توثيق أعمال مبدعينا وأرشفتها حفاظاً عليها من العبث والنهب وكيف يمكن أن نحتفي في مثل هذه المناسبات بالمبدعين التي لا تقل أهمية الاحتفاء بهم " بالمناسبات الوطنية" من وجهة نظري والسؤال المهم ماذا صنعنا لهؤلاء المبدعين ولأسرهم بعد مماتهم ؟!

فالقاصي والداني يعلم أن الرواتب التي يتقاضاها عمالقة وكبار الادباء والفنانين في اليمن بعد الرحيل لا تساوي أجر ما يتقاضاه (عامل نظافة").

ماذا فعلنا بهذا الشأن لمبدعينا والسنين تمر على رحيلهم عاماً بعد عام وأسرهم تعاني شدة الاحتياج لبعض من حقوقهم المهدورة؟!

إن المتأمل لهذا الوضع المأساوي يشعر بفداحة هذه الجريمة بكل المقاييس !!

●● يعتبر الاستاذ الشاعر أحمد بومهدي واحداً من أهم شعراء الاغنية اليمنية وممن ساهموا مساهمة فاعلة في وضع بصمات ولبنات واضحة المعالم في تراكيبها وقوامها اللفظي المستند على الايقاع والجرس الموسيقي بل ويمكننا القول إن تجربته الشعرية شكلت جزءاً هاماً وكبيراً من ذائقة وذاكرة المستمع اليمني والمتلقي واثرت في قلب ووجدان كل يمني على امتداد الساحة اليمنية الغنائية التي شكل بها مع المرحوم الفنان الرائع محمد صالح عزاني ثنائياً ناجحاً ومتميزاً كأغنيات: ظن إني نسيته / ظبي شفته / محلى نقشة الحناء / يا أهل ذي الساكن / شلني يادريول / ألا ياطير يا لخضر / بلادي إلى المجد / بالنار والحديد/ داعوني / شي خط لي وغيرها .. كل هذه الأعمال الجميلة المعبرة استطاعت أن تؤثر تأثيراً بالغاً وواضحاً في الذاكرة والوجدان اليمني وفي الجزيرة العربية والخليج العربي بشكل عام .

●● امتلك الشاعر أحمد بومهدي مفردات وأدوات شعرية متميزة ومتفردة واستطاع أن يوظفها توظيفاً شعرياً بديعاً جمع فيه بين النص الشعري العامي والشعر الفصيح ليرتقي بمفرداته الدارجة الى قالب سمي بالنص الغنائي (الوسط) مكنه من القيام بذلك الدورالرائع قدرته الشعرية الفائقة وأدواته الفنية المتمكنة بالاضافة الى المخزون الكبير الذي يحفظه عن ظهر قلب من التراث والفلكلور اليمني بكل أشكاله وألوانه خاصة في جوانب الشعر والغناء والرقص الشعبي، فاستطاع بذلك أن يجعل كل تلك المعطيات الثقافية والادبية تذوب وتنصهر باشتغالات جادة ليجعل لتجربته كياناً مستقلاً جسده في قوالب شعرية بديعة متناسقة ، الأمر الذي أعطى لتجربته الشعرية ميزة التفرد والخصوصية والاستمرارية وللتأكيد على ذلك نختار بعضاً من أبيات قصيدته الرائعة (لحظة لقاء) التي أهداني إياها قبل مماته :

انتظرتك .. وابتدأ قلبي يدق .. ساهن لوصلك وأتهمتك .. قلت ياقلبي اكيد .. ناسي لوعدك ما عذرتك .. انتظرتك ... طالما قلبي يحبك وجيت في الموعد ورحب قلب يتلهف لوصلك باشبيهة الظبي في جيده .. ترفق بي ترفق باك طول العمر تؤنسني .. وتهواني وتعشق باك تغرف من أحاسيسي .. وحبي ذي تدفق كم فرح قلبي بليله... حلمنا فيها تحقق نفترق ؟ كلا ولابانفترق طول الحياه بانظل نحيا لهذا الحب ذي أثمر جناه بانظل نشرب كؤوس الراح من هذي الشفاه مانهم قول الشواني لا ولا.. كيد الوشاه

●● أتسم الشاعر أحمد بومهدي بالطيبة والتسامح ونقاء السريرة وبالخجل ونكران الذات .

●● عشق الشاعر أحمد بومهدي صوت الفنان الرائع والرقيق محمد صالح عزاني وقدم له أجمل وأروع أشعاره وقصائده العاطفية والوطنية وشكلا معاً ثنائياً متميزاً وناجحاً أثمر بظهور العديد من الأعمال الجميلة والقوية شكلاً ومضموناً ، وجدير بالذكر أن الشاعر أحمد بومهدي كان من المتنبئين والمتحمسين المبشرين بموهبة العزاني (كملحن) وظل الى جواره يدفعه ويشجعه في الخوض في مجال التلحين بكل ما لديه من قدرة وامكانات إلى أن وقف العزاني (الملحن) على قدميه واصبح فارساً لا يشق له غبار ومما لا شك فيه أن موت العزاني كان له الأثر البالغ والأليم في نفس الشاعر أحمد بومهدي فأحس بموته من الوهلة الأولى بالخسارة الكبيرة ، وبالفعل لم يكن موت الفنان المبدع محمد صالح عزاني خسارة فنية على شاعرنا المبدع أحمد بومهدي بل على الوطن اليمني بأسره فلم يستطع أي صوت وملحن بعد العزاني أن يملأ الفراغ الذي تركه فظل شاغراً في ساحة الغناء اليمني حتى كتابة هذه السطور.

●● كان فقيدنا عضواً في اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين وعضواً في اتحاد الفنانين وعضواً مؤسساً لجمعية تنمية الموروث الشعبي وعضواً مؤسساً لجمعية يحيى عمر .

●● للأستاذ أحمد بو مهدي اهتمامات ثقافية وأدبية كبيرة جداً فقد تميز بكتاباته وابحاثه الجادة في جانب التوثيق المقروء والمسموع والمصور ولديه مكتبة غنية بالأعمال التراثية الشعبية والعربية ومكتبة ثقافية تشمل أمهات الكتب في الشعر والأدب والتاريخ ، كما كان رحمه الله مرجعاً يعود إليه كل المهتمين والمثقفين والفنانين في الداخل والخارج ولعلني أتذكر أن الباحثة العربية الدكتورة شهرزاد قاسم كانت شديدة الحرص على زيارة الاستاذ أحمد بومهدي فقد قدمت العديد من البحوث العلمية عن الغناء والموسيقى اليمنية واستفادت كثيراً من مكتبة شاعرنا وثقافته بالاضافة الى توافد العديد من المثقفين والأدباء الى منتداه كالاستاذ عبدالرحمن الملاحي والاستاذ عبدالله الحداد والدكتور نزار غانم وآخرين .

●● لم يبخل شاعرنا الكبير رحمه الله بتعاونه ومساعدته الادبية والفنية والمعنوية على أجيال متعاقبة من الفنانين كباراً وصغاراً منهم على سبيل المثال الاساتذة / محمد مرشد ناجي / محمد محسن عطروش / أحمد باقتادة / كرامة مرسال / محمد سالم بن شامخ/ عبدالكريم توفيق / عصام خليدي / أحمد بن غوذل / مدهش صالح / أحمد ناجي / أمل كعدل / منى همشري / سعيد أحمد بن أحمد / علي حسين الكيلة / نوال محمد حسين / فضل كريدي / محمد المحسني .

يموت مبدعونا بالتجاهل والنسيان وهم على قيد الحياة وثم تتوالى هذه (الميتات) بعد رحيلهم

في الختام :

قدم أحمد بومهدي رحمه الله للوطن عطاءً كبيراً وغريزاً في كثير من الفنون والابداع ولم يأخذ ما يستحقه ويليق بمكانته وبتاريخه الحافل والزاخر بتجليات الابداع الحقيقي وروعته هكذا دائماً حال مبدعينا الذين يموتون جسداً ويعيشون فينا وفي ذاكرة الوطن الى ماشاء الله .

أحمد بومهدي .. لم يمت .. بل سيظل خالداً .. في سويداء الفؤاد !!

● الخميس الماضي الموافق ١٧/ أغسطس / ٢٠٠٦م تجمعنا وكل الاوفياء الذين لا يزالون على العهد يسيرون على خطاك .. نعم.. أيها الاستاذ .. الأخ .. ونعم الصديق (أحمد بومهدي) الأديب - الشاعر- الفنان- المؤرخ .. والانسان الموقف ..!!

● نعم تجمعنا معاً .. هذا الاسبوع من أجل إحياء ذكرى رحيلك التاسعة .. إلى دنياك الابدية .. وهذه الذكرى التي نعتز أن تحييها جماعة من رجالك الاوفياء الذين ظلوا رافعين مشاعل وحماية - حلمك العظيم- الذي أسست أنت صرحه المتين وهو (جمعية تنمية الموروث الشعبي اليمني بعدن) قبل رحيلك عنا بعام في أغسطس ١٩٩٦م .

● أبا خالد .. لا زال رجالك كما عهدتهم .. وكما تعلموا منك الوفاء .. والاخلاص يرسمون بعد رحيلك أجمل لوحات (الوفاء) مع كل عام يمر .. لا نحتف بذكرى رحيلك .. بل نحتفي باحتفالية تحمل وجودك .. لأنك لم تمت فيّ .. سوى جسداً غاب عنا لكن ستظل أعمالك الابداعية بمختلف مشاربها خالدة لأن وقع رنين اغنياتك شاعراً وكاتباً وأديباً ومؤرخاً وفناناً يحب ويعشق كل جمال الكون الابداعي (أحمد بومهدي) إنه لم يمت بل لا زال خالداً في سويداء كل أفئدتنا !!

عوضين

● لا زلت أتذكر .. كلمات قال لي الاستاذ / أحمد بو مهدي بعنوان :

(ضريبة الابداع) قال عن رجله التي بترت مقدمة قال فيها :

إلى رجلي المدفونة في مقبرة خزيمة - صنعاء فبراير ١٩٩٦م :

(في = خزيمة= رجلي اليمنى وجسمي في عدن
هكذا نحيا - حياة الذل في هذا الزمن)

● وكما .. تجمعنا في وداعية رحيله يوم ٢٠٠٦/٨/١٧م هاهي وجوه الاوفياء تتأهب حماساً .. لأعداد تجمع آخر في قادم الايام للاحتفاء بالذكرى (العاشرة) ٩٧-٢٠٠٦م الذي كان الاستاذ الراحل / أحمد بومهدي أول من قام بتأسيس صرحها .

● هذا الصرح الابداعي .. الذي أسس لبناته الاولى تحت مسمى (جمعية تنمية الموروث الشعبي اليمني بمحافظة عدن) عام ٩٧م أي وفاته بعام فقط .. كان (حلماً) من أحلام عمره - على الحفاظ لبقائه حتى وإن .... وفعلاً رحل عنا .. إلى جنة الخالدين .

● وها هو .. حلمه.. باقياً حافظ على تحقيق أمنيته كل الاوفياء .. ليبقى حتى (اسم الجمعية) كما هو - لم يتغير - ويكفينا فخراً الاحتفاء بالذكرى العاشرة لاستمرارية ديمومة حراكها في سماء الابداع اليمني .. وهذا هو .. الوفاء .. لمن أوفى

.. على دربك وبانبحر
وبانعطي الفن تقديره
وهذا وعد اسمر
وجيل الغد نحكي له

سر المحبة

الحان وغناء/
أحمد باقتادة

وتبسمت..
من بعد ذاك الصمت ذي خيم علينا
وتشابكت في لحظة اللقياء يدينا
وتكلمت .. وقالت:
أحبك ياحبيب العمر ما منك مفر
بقوة الحب الذي حبوه أصناف البشر
وعد رمل الأرض حبيتك وحبات المطر
من صدق باحبك ولا أخشى الملامة والخطر

ماهدات الاشواق
في قلبي مع أنك بعيد
وتمر أيامي سدى
ما فيش فيها شيء مفيد
وجيت نورت الحياه.. خليت أشواقي تزيد
وعدت لي والشوق ذي جابك أكيد

ماعرفنا لك قياس

الحان : أحمد علي باقتادة
غناء : كرامة مرسال

أحيان تتعذر وتخلق مشكلة وتكون قاصد
ماتحكمه عقلك ، ولكنك تفكر في التباعد
مدك .. وجزرك.. قد يجي في آن واحد
البحر يتقايس وانته ماعرفنا لك قياس

رميت بالعشرة وذي بيني وبينك في دقيقه
حاولت كم حاولت أقناعي وتزييف الحقيقه
خليت لك حالك اذا باتريحك هذي الطريقه
البحر يتقايس وأنته ماعرفنا لك قياس
أصبح هوانا يعتمد كله على المزاج

تكره .. تحب.. تكره.. سوى كله على حسب الخراج
الحب مش لعبه ولا هو سوق ماشي عالرواج
البحر يتقايس وأنته ماعرفنا لك قياس

لابد مانختار يا هذا أنا وانته طريقه
ننهي الهوى الزايف ونعرف ماورا الكلمه الرقيقه
أحسن لنا الفرقه ويمضي كل واحد في طريقه
البحر يتقايس وأنته ماعرفنا لك قياس

من أغانيه الوطنية

بلادي إلى المجد

الحان وغناء/
محمد صالح عزاني

بلادي إلى المجد هيا انهضي
وسيري بعزم الشباب الأبي
بدأنا كفاح البناء فاهنئي
لينعم شعبي بعيش هني
بلادي.. بلادي
فديتك أيام حمل السلاح
وسار الفدائي على مبدئي
وخضت مع الخصم أقسى كفاح
نزعت به اليوم حريتي
بلادي .. بلادي
وخر الشهيد تلو الشهيد
ينيروا بدم الوفاء تربتي
فهيا اكتبوا النثر والا النشيد
فهم حطموا القيد يافرحتي
بلادي .. بلادي
تجسد في القلب حب النضال
رفعت به عالياً رايتي
على كل جدر وفوق الجبال
ومن حيث ضاءت لظى ثورتي
بلادي .. بلادي
امامك ياشعب درب طويل
علينا اذن نصنع المستحيل
جميعاً سنهتف لا لن نميل
ونحيا على رغم انف العميل
بلادي .. بلادي

ياغصن ماحد جناك

بن شامخ

أخر ماكتبه بو مهدي وأخر ما لحنه الفنان : محمد سالم بن شامخ

يا ظبي مني شرود — شفيت فينا الحسود
لابي ولا بالشباك — ياغصن ماحد جناك

سحرتني بالنظر — من طرف ناعس حسود
با لحسن ربي كساك — ياغصن ماحد جناك

لما رميت السهام — عا لعاشق المستهام
قلبي عشق وأنتقاك — ياغصن ماحد جناك

إنته وسط مهجتي — نورت لي دنيتي
تمشي ونتابع خطاك — ياغصن ماحد جناك

صوره رسمها الخيال — في القلب لك ياغزال
زينتها من سناك — ياغصن ماحد جناك

يا كل حبي الذي — يسري معي في دمي
قلبي أبد ماسلاك — ياغصن ماحد جناك

متى .. متى نلتقي — ياذا الحبيب الوفي
ماقصدي الا رضاك — ياغصن ماحد جناك

لاجيت يا سلوتي — باتكتمل فرحتي
لأن قلبي يباك — ياغصن ماحد جناك